

الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ولي الصالحين ورب الطيبين واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد ولد ادم اجمعين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

اما بعد : (١) فإن ميراث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو العلم الشرعي قال عليه الصلاة والسلام : ( إن العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر ) والمراد بالعلم الشرعي هو فقه الكتاب الكريم وفقه سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى فهم السلف الصالح وكل من مضى بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اثره واساس السلف الصالح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا سيما الخلفاء الراشدون الاربعة ثم ائمة التابعين منهم سعيد ابن مسيب وعروة ابن الزبير والقاسم ابن محمد ابن ابي بكر ومن بعدهم من الائمة . كالائمة الاربعة اصحاب المذاهب الاربعة المحترمة والليث ابن سعد وشعبة ابن الحجاج واهل امهات الست التي هي اساس المراجع الحديثية فهذا هو العلم الشرعي الذي زكى الله اهله وعدلهم واعلى مقامهم في مواضع من كتاب الله ومنها قوله تعالى : ﴿ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ﴾ فهذه الآية واضحة الدلالة على فضل العلم الشرعي واهله وذلكم ان الله سبحانه وتعالى جعلهم شهودا على اصل الدين واساسه وهو وحدانيته فأول الشهود على هذا المقام الذي هو اصل الدين واساسه الحق جل ثناؤه ثم ملائكته الكرام ثم اهل العلم من بني ادم وفي الحديث الصحيح ( من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ) فهذا الحديث صريح وواضح في ان الخيرية التامة العامة التي تنظم سعادة الدنيا والاخرة ليس لها الا سبيل واحد وهو العلم ومعنى يفقهه في الدين اي يرزقه فيه البصيرة والفهم حتى يكون على بينة وبصيرة ان ما يفعله مأمور به مروى لله وان ما يدعه ويتركه منهى عنه غير محبوب لله عز وجل والخلاصة انه بالعلم

(١) هذه محاضرة ألقاها العلامة المرابي عبيد الجابري حفظه الله في مسجد ومركز السنة بالعراق حرسها الله شهر فبراير ٢٠١١ .

الشرعي تستنير البصائر وتنور القلوب وتنشرح الصدور لفعل ما امر الله به وترك ما نهى عنه .

فالعالم وريث محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبقدر ما ينال المرء من العلم والفقه في دين الله فإنه ينال نصيبه بهذا الميراث العظيم ميراث النبوة واعلموا معاشر المسلمين والمسلمات ان مراتب جهاد النفس اربعة : - احداها : العلم فانه بالعلم ينال المسلم ما ينال من معرفة الهدى ودين الحق وبقدر ما يفوته من العلم يفوته من ذلك .

- المرتبة الثانية : العمل فان العمل هو ثمرة العلم وزكاته وكما قيل ( علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر ) والى هذا اشار بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( والقران حجة لك او عليك ) فبقدر ما يعمل العاقل فبقدر ما يعمل العامل ينال من الله الاجر والثواب وبقدر ما يفوت من العمل فانه يفوته ما يفوته من الاجر والثواب وبهتين المرتبتين يكمل المرء نفسه ، تعلم فعمل بما علم .

- المرتبة الثالثة : الدعوة الى الله عز وجل فان العالم الحاذق البصير الناصح لا تقتصر منفعته لنفسه بعلمه بل يدعو الى الله الى ما من الله عليه من الهدى ودين الحق الذي ناله بالعلم حتى ينال اجره واجر من تبعه ما تناسلت الاجيال لا ينقص من اجورهم شيئا .

- المرتبة الرابعة : الصبر فمن رزق علما وعملا ودعوة لا بد ان يتحلى بالصبر حتى يبلغ حجة الله الى الخلق وبهذا كان اصبر الناس على الخلق الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ثم اتباعهم باحسان ، هذه الكلمات القيتها بكم وهي جهد مقل ويا ليتنا كنا معكم فنشارككم الجلسات العلمية ونلتقي بكبار السن وصغارهم من المسلمين والمسلمات من خلالكم فنتمذاكر وتندارس ولكن والله الحمد الجامع بيننا سنة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلنا يد واحدة وقلب واحد ان شاء الله تعالى وان باعدت بيننا وبينكم الشقة فان شاء الله لن تفصل القلوب عن بعضها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

نودج من تواضع الشيخ عبيد الجابري

طالب العراقي: جزيت اللجنة يا شيخ وبارك الله فيك وجزاك الله الف خير على هذه الكلمة الطيبة المباركة واسأل الله سبحانه وتعالى ان يلقينا بك في لقاء قريب في مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نجلس عندك ونستمع منك فانت شيخنا وامامنا وبارك الله فيك .

الشيخ : شيخكم نعم اما الامام فلست بامام بارك الله بكم طالب العراقي: جزاك الله اللجنة .

الشيخ: انا طالب علم ولا ازال اطلب العلم . نعم

### الأسئلة

طالب العراقي: شيخ سؤال يقول هل الخلاف بين السلفية وبين منهج التميميع هو خلاف داخل في دائرة السنة وليس خلافاً منهجياً ؟

الشيخ : اولاً اهل السنة ليس لهم خلاف في اصول الدين وكذلك ليس بينهم خلاف في ما مجمع عليه في فروع الدين فهم متفقون على هذا وذاك ، اللهم الا رجل لم تبلغه الحجة فقد يحصل بذلك الخلاف ولكن يرد السنة فهذا شر ومن كان خلافه فيما هو مجال للاجتihad ومسرح للنزاع وكان قاصداً للحق فهذا ما جور على اجتهاده مغفور له خطاه واهل السنة يردون المخالفة على صاحبها وان كان منه ولا يقبلونها على اي حال سواء كانت في مجال العبادات البدنية او العملية ، والاول يكون الخلاف بينهم في ما هو فروع ، قلت ذلك لانهم متفقون على اصول العقيدة وكذلك هم متفقون على اصول العبادات العملية لكن قد يخفى عن بعضهم فيخالف فيردون عليه مخالفته مع حفظهم كرامته وذبحهم عن عرضه وصيائته ، وان كانوا لا يتابعونه على زلته .

والمنهج والعقيدة لا ينفك احدهما عن الاخر فالعقيدة هي اصل هذا الدين واساسه والمذهب : الدعوة الى هذا الدين اصوله وفروعه فمن خالف المنهج رد عليه اهل السنة مخالفته، نعم .

طالب العراقي: شيخ عذراً على الانقطاع واسفين جدا . هناك سؤال لم يظهر في الصوتية بسبب الانقطاع الذي حصل بالهاتف . وهو يتعلق بالرد على المخالفين وضوابطه ، وجوابه هو :

الشيخ: اقول الرد على المخالف من اصول السنة من اصول اهل السنة والجماعة لكن يكون مؤصلاً على الدليل من الكتاب والسنة ولا ينصح عالم فاضل راسخ في العلم ناصح للامة بترك الرد على المخالف ابداً لكن الذين ينظرون في الردود قسماً او ثلاثة :

قسم نال قدراً جيداً من العلم والحفظ الواسع فهذا يمكنه ان ينظر في الردود ويتفقه منها .

وقسم ضعيف لاهمة له والردود تشغله عن تحصيل العلم وبعض المسائل التي لا بد له منها فهذا هو الذي ينصح بترك الردود ولا يذم ذلك ولكنه ينصح بان لا يجعلها همه وشغله الشاغل . وقسم اخر لاهم له في طلب العلم اصلاً ولا يستطيع ان يجلس في طلب العلم فهذا يمكن ان يناصر بترك الردود اهل العلم وايصالها الى من يحسن النظر فيها والافادة منها ، نعم .

طالب العراقي: بارك الله فيك يا شيخ ، شيخ سؤال في شقين الشق الاول ما هو ضابط مناصحة المنحرفين عن المنهج والى متى مداراتهم ؟

الشيخ : اولاً: هذا الانحراف قد يكون ضائعاً على الانسان اخطا في مسائل ، فانحرف الى غير الحق فهذا يبين له بالدليل خطاه وليس معناه انه لا يرد عليه بل اذا كان خطاه قد انتشر في كتاب او في محاضرة او في ندوة فانه يرد عليه ويسلك نفس المسار الذي انتشر فيه خطاه فهذا يتعاهد بالنصح والغالب انه يرجع ، ترده السنة الى اخوانه .

القسم الثاني: من كان اصل الانحراف فهؤلاء لا يناصرحون لانه لا يفيد معهم النصح بل ثبت بالتجربة انهم يزدادون بالنصح عناداً واستكباراً عن الحق ولجاجة واصراراً على الانحراف ، نعم .

طالب العراقي : شيخ بارك الله فيك ، ما تقول في المناهج التي تدعوا بأسلوب مباشر وغير مباشر الى تعطيل الجرح والتعديل في الدعوات والمناهج والدين والرجال ؟

الشيخ: أقول لهؤلاء انهم يكذبون انفسهم بانفسهم فاذا قيل لهم انت تريد ان تتعامل مع انسان في بيع او شراء او دين فتبين الشخص انه لا يصلح لك وانه بماطل لا يسدد الديون او انه سيء المزاج فهل تقبل بذلك ؟ والجواب: انه لا يقبله جار ولا يتعامل معه اذا فهم يكذبون انفسهم بانفسهم وان كانوا استكباراً عن الحق واذعاناً بالباطل واصراراً على البدعة والاحداث في دين الله يقولون مثل هذا ويقعدون مثل هذه القاعدة . والجرح والتعديل من اصول اهل السنة ايضاً وهو قسمان . .

طالب العراقي: . . هذا السؤال الاخير ساقوله لك ، هل يجوز الاستفادة من كتب من لا يعرف به جرح ولا تعديل ؟

١- جرح فيما يتعلق بنقل الحديث والرواية ، جرح وتعديل فيما يتعلق بنقل الحديث ورواياتها وهذا قد انتهى منه وفرغ منه واصلت اصوله ودون دواوينه ، وما علينا الا ان نشغل بالحديث بان ننظر في قواعدهم ونطبقها

٢- القسم الثاني: جرح في احوال الناس فهذا لن ينتهي حتى يرث الله الارض ومن عليها اعطيكم دليلاً لا يستطيع انكاره احد: فالقاضي اذا جيء له بشهود اذا حضر له المدعي شهوداً على دعواه فانه يطلب من يزكيهم ويعدهم ، يطلب منه من يزكيه ومن يعدله ، ومن اراد ان يزوج مورثه رجلاً فنه يفتش عن كفاءته في دينه وخلقه لان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( اذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ) ، فان عدله موثوقون في هذين الامرين كان صالحاً في التزويج منها وان جرحه جارح جرحاً في دينه او خلقه فانه لا يستطيع ان يزوجه مورثه وان اقدم على ذلك بعد ان استبان له امره وتبين له انه غير كفؤ في دينه او خلقه كان غاشياً لمورثه نعم .

الشيخ: مفرق بين الاختلاف والنشر فالنشر بعمومه على عوام المسلمين فهذا لا يجوز حتى اذا ما اقتصر على عالم ويغوص فيها ويكبر غورها فان كانت صالحة عدل في نشرها وان كانت غير صالحة حجبها عن الناس عن العوام ، واما الاقتناء فانه يجوز اقتناء هذه الكتب وبيعها للعالم المتمكن الذي عنده اهلية النظر فيفيد من كتب المطعنين ومن كتب المنحرفين فيقبل ما كان صواباً بل ويرد ما كان خطأ، نعم وبهذا القدر نكتفي لان الجوال يقطع ولعل الله ييسر لقاء اخر ونعتذر اليكم فيودنا ان نلتقي معكم .

- قام بتفريغ هذه المادة: أبو أيوب السلفي الكردي في شبكة سحاب السلفية -

# فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ

الشيخ العلامة

عبد بن عبد الجباري حفظه الله

المدرّس بالجامعة الإسلامية سابقاً

